Revue Traduction et Langues Vol 5 N°1/2006, pp. 97-103

تعدّد المصطلح وتداخله في الدّراسات اللّغوية العربية

The Plurality of the "Term" and its Overlap in Arabic Lnguistic Studies

ملياني محمد

جامعة وهران ـ الجزائر

medmel1992@yahoo.fr

Abstract: *This research paper seeks to approach the term in linguistic studies in order to reveal its overlap and multiplicity that necessarily leads to dispersion in understanding, confusion and anxiety.*

Among the frequently asked questions that make up the current linguistic problem, is the issue of the term as the most important keys to science, which preoccupied linguists and thinkers from an early age, because of its special importance in linguistic practices in general, and the effective role it plays in developing theories, and facilitating interaction between those engaged in the field of linguistic study. The methodological necessity requires us to understand the concept of the term in its linguistic and technical meanings.

The reaserch leads to think that the difference in the terminology is due to the large number of translations, the different culture of translators, and the different languages from which they were transferred. Because the Arab world, in its opening to Western culture, is divided into two parts. The first part is similar to the Arab Mashreq, which is linked to the West through the Anglo-Saxon culture, and the second part is similar to the Arab Maghreb, which is linked to the West through Latin culture, its nomenclature and conventions, and the Arab Mashreq is based on the English language." Added to this is the large number of synonyms that distinguish Arabic from other languages, meaning that synonymy does not remain an advantage of Arabic, but rather burdens it.

The multiplicity of the term and its overlapping lead - inevitably - to the inability to use the correct and correct use of the concept and its control. Also, the absence of a clear and stable theoretical foundation for the unified linguistic term. Accoprdingly, linguistic studies in light of the Arab culture are still searching for the stability of a terminological system that meets the needs of scholars and academics, and provides them with a special language of communication.

Keywords: *Approach, Terminology, Linguistic Studies, plurality in meaning, synonymy in Arabic.*

Résumé : *Cet article cherche à approcher le terme dans les études linguistiques afin de révéler son imbrication et sa multiplicité qui conduisent nécessairement à la dispersion dans la compréhension, la confusion et l'anxiété.*

Parmi les questions fréquemment posées qui composent le problème linguistique actuel, figure la question du terme comme clé la plus importante de la science, qui a préoccupé les linguistes et les penseurs dès leur plus jeune âge, en raison de son importance particulière dans les pratiques linguistiques en général, et le rôle efficace qu'il joue dans l'élaboration de théories ainsi que la facilitation de l'interaction entre ceux qui sont engagés dans le domaine de l'étude linguistique. La nécessité méthodologique nous oblige à comprendre le concept du terme dans ses acceptions linguistiques et techniques.

Corresponding author : Miliani Mohamed

La recherche nous a conduit à penser que la différence de la terminologie est due au grand nombre de traductions, à la culture différente des traducteurs et aux différentes langues à partir desquelles ils ont été transférés. Car le monde arabe, dans son ouverture à la culture occidentale, se divise en deux parties. La première partie est similaire au Mashreq arabe, qui est lié à l'Occident par la culture anglo-saxonne, et la seconde partie est similaire au Maghreb arabe, qui est lié à l'Occident par la culture latine, sa nomenclature et ses conventions, et le Mashreq arabe est basé sur la langue anglaise. À cela s'ajoute le grand nombre de synonymes qui distinguent l'arabe des autres langues, ce qui signifie que la synonymie ne demeure pas un avantage de l'arabe, mais plutôt un fardeau.

La multiplicité du terme et ses chevauchements conduisent - inévitablement - à l'incapacité de l'utilisation correcte du concept et de son contrôle. Aussi, l'absence d'un fondement théorique clair et stable pour le terme linguistique unifié. En conséquence, les études linguistiques à la lumière de la culture arabe sont toujours à la recherche de la stabilité d'un système terminologique qui répond aux besoins des savants et des universitaires et leur fournisse une langue de communication particulière.

Mots clés : *Approche, Terminologie, Études linguistiques, pluralité de sens, synonymie en arabe.*

1. مقدمة

تسعى هذه الورقة البحثية إلى مقاربة المصطلح في الدراسات اللغوية بغية كشف تداخله وتعدّده المؤدي بالضرورة إلى التشتت في الفهم والاضطراب والقلق.

ومن المسائل المتداولة التي تؤلف الإشكال اللّغوي الراهن، هي مسألة المصطلح بوصفها أهم مفاتيح العلوم، التى شغلت اللغويين والمفكرين منذ وقت مبكر، لما لها من أهمية خاصة في الممارسات اللغوية بشكل عام، ودور فعال في وضع النظريات، وتسهيل التعامل بين المشتغلين في مجال الدرس اللغوي.

والضرورة المنهجية تقتضي منا الوقوف على مفهوم المصطلح في وضعه اللغوي، ونلفي ابن منظور يعرفه بقوله:" تصالح اقوم بينهم، والصلح السلم، وقد اصطلحوا وصالحوا وأصلحوا وتصالحوا واصّالحوا... بمعنى واحد"[1]، وهو يعني وقوع الصلح بين متخاصمين أو أكثر، أو وقوع الصلاح بين متفقين أو أكثر، فيكون معناها الاصطلاحي اتفاق جماعة على أمر مخصوص مطلقا، ثم خص إطلاقه على المصطلحات العلمية بغية تيسير الفهم على الباحثين والدارسين.

[1] - لسان العرب: ابلن منظور، دار صادر -بيروت- ط3/1994م، 517/2 (صلح).

ISSN : 1112 – 3974

وكلمة مصطلح تنهض على استعارة الكلمة ونقلها من حدود معناها اللغوي إلى فضاء جديد، وإشرابها معاني جديدة قائمة على اتفاق واصطلاح العلماء المختصين لتدل على شيء محدود في عرفهم يميزه عن سواه، الأمر الذّي جعل اللفظة تنطوي على دلالتين، الأولى مأخوذة من أصل المادة (صلح) -كما أشرنا- أما الثانية فهي العلمية أو الاصطلاحية التي تنسحب عن التواضع والاتفاق الذّي يتم بين العلماء.

عرفت بعض المعاجم كلمة مصطلح **(terme)** على أنّه لفظ موضوعي يؤدي معنى معينا بوضوح ودقة، بحيث لا يقع أي لبس في ذهن القارئ أو السامع[2]، وعرفه المتخصصون بأنه الرمز اللغوي المحدد لمفهوم واحد[3]، أي أنّ معناه هو المفهوم الذّي يدلّ عليه هذا المصطلح، وتقوم براعة تحديد على دقة موضع المفهوم ضمن نظام المفاهيم ذات العلاقة، وقد بيّن فلبير **(Felber)** أنّ دقة المصطلحات لا تعتمد على الرموز اللغوية ، بل على المفاهيم، وأن التفاهم النّاجح في اللّغة لا يعتمد على دقة اللغة، بل يعتمد على دقة تنظيم مفاهيم الأشياء التّي نسعى إلى دراستها[4]

أمّا المفهوم فعرفه فلبير بقوله:" إنّه عبارة عن بناء عقلي-فكري- مشتق من شيء معين فهو -بإيجاز- الصورة الذهنية لشيء معين موجود في العالم الخارجي أو الدّاخلي... ولكي نبلغ هذا البناء العقلي (المفهوم) في اتصالاتنا، يتم تعيين رمز ليدل عليه"[5].

2. وظيفة المصطلح

يكتسي المصطلح أهمية بالغة في حياة المشتغلين في حقل الدّرس اللغوي وغير اللغوي، بوصفه لغة خاصة يسهم في بنائه وارواجه أهل الاختصاص في مجال معرفي معيّن، كما يشكل -أيضا- وسيلة تواصل بينهم في مختلف ميادين النظر، كونه يقوم بنقل المفاهيم إلى الأذهان وتحديد المعاني بدقة.

[2] - ينظر المعجم الأدبي: جبور عبد النور ص252، وقاموس المصطلحات الأدبية واللغوية: إميل يعقوب ص 362.

[3] - Hulmut Felber-standarization of terminology,1985, page 17.

[4] - ينظر المرجع نفسه ص 2-3.

[5] - المرجع نفسه ص 17.

ISSN : 1112 – 3974

والبحث في المصطلحات عمل قائم في كلّ لغة، وهو مطلوب باستمرار ما دام الفكر الإنساني نشطا فاعلا، الأمر الذّي يفرض على المختصين في هذا المجال توفير الأدوات اللّغوية الضرورية لاحتواء هذا النشاط المبتكر والتعبير عنه[6].

3. تعدد المصطلح وتداخله

لقد اعتنى الدارسون العرب القدامى بالعلاقة القائمة أساسا بين اللغة والفكر، وحاولوا تفسير الظاهرة اللغوية تفسيرا عميقا، معتمدين بالدرجة الأولى على البيئة التّي نشأت فيها اللغة وعلى العبقرية التي أنتجت هذه اللغة وطبيعتها الاجتماعية، من خلال الروابط بين أجزاء التراكيب، والتي تتجسد فيها العادات اللغوية والسلوكات الكلامية المتصلة بمناحي النطق والدّلالة.

ومن الظواهر التي تتوارد في الكلام العربي ظاهرة الاستغناء، التي تتسم بالاتساع والتشعب، وهما ميزتان تشكلان الدافع الأساس لاستجلاء أسرارها الفنية والدلالية، لكن الباحث في هذا المجال يصطدم بإشكالية تحديد المصطلح وغموضه، ولعل السبب الذّي أدّى إلى هذه الإشكالية وجود المترادفات الكثيرة الدّالة على مفهوم واحد، ووفق هذا الفهم يمكن أن تعد المترادفات سببا ومظهرا من مظاهر الغموض والارتباك، وهذا ما يسمح بتسرب الخلط والقلق، الأمر الذي يفضي إلى عدم استيعاب المفاهيم استيعابا سليما ودقيقا.

أطلق القدامى في تراثنا العربي مسميات متعددة للدلالة على "الاستغناء"، وهي الاكتفاء، الترك، الإهمال...على الرغم من اختلاف مصطلح "الاستغناء" في طبيعته ومواضعه عن المصطلحات الأخرى، لكن القدامى تناولوا ما يمكن أن يكون استغناءً تحت باب غيره، كما تناولوا ما لا يمكن أن يكون استغناءً تحت باب الاستغناء، ومرد ذلك هو استخدام المصطلحات كلمات عادية أو أسماء، ولم يفرقوا بين المصطلحات كما يفرق المصطلحيون المتخصصون اليوم، أضف إلى ذلك ظهور الظاهرة في حقبة زمنية متقدمة لم يكن المنهج العلمي رأى النور بعد.

وكان طبيعيا أن يتشتت المصطلح ويضطرب أمام هذا الزخم من الأسماء والمترادفات، ويظهر بمسميات متعددة، إذ ما نجده عند الأول استغناء، نجده عند الثاني اكتفاءً وعند الثالث تركا وعند الرابع سد مسد، لأن كل واحد كان يأخذ ما يراه مفضلا ورابحا وصائبا عن غيره في نظره، بدافع

[6] - ينظر المصطلحات اللغوية والنحوية- مسيرة عبر التاريخ: ابن حمو محمد، مجلة الحضارة الإسلامية، ص 197.

ISSN : 1112 – 3974

الذاتية حينا والمذهبية حينا آخر، وهذا ما يؤدي -حتما- إلى غياب المصطلح الدّقيق المحدد الدلالة، وبقيت هذه المسميات متمايزة بتمايز اتجاهات أصحابها في كثير من المجالات، حيث هيمن على كلّ واحد منطلقه الثقافي ومجالاته.

أسباب تعدد المصطلح واختلافه في التراث اللغوي العربي متنوعة -كما سبق الذكر- ممّا أدّى بالضرورة إلى اضطراب المصطلحات من حيث الدلالة والمفهوم، الأمر الذي نتج عنه غياب المفهوم الدقيق وظهر بدله المفهوم الأقرب إلى الدلالة اللغوية التي بقيت -في غالب الأحيان- متمايزة بتمايز نظرة أصحابها واتجاهاتهم، يقول محمد العمري أثناء حديثه عن المصطلح البلاغي:" كان بعضهم يحاول أن يضفي على بعض هذه المسميات نوعا من الدلالة الخاصة، التّي تبتعد به قليلا عن دلالته اللغوية، بيد أن هذه المحاولات كانت بمجهود فردي لم يقدر لها أن تنال حظا من الاتفاق والذيوع يرقى بها إلى مستوى المصطلح العلمي، ومن هنا وجدنا هذه المصطلحات البلاغية عندهم كانت مضطربة الدلالة يختلف مدلولها ومفهومها بين عالم وآخر"[7].

ويبدو أن مسألة تعدد المصطلح وتداخله في الدراسات اللغوية لا تخرج عن ثراء اللغة العربية وغناها، وتعدد منطلقات المشتغلين بها واختلاف مذاهبهم، وهذا يعني أن الإشكال تسرب من وجود المترادفات الكثيرة الدّالة على مفهوم واحد، أي الاختلاف في المسميات والاتفاق في المفهوم هذا من جهة ، والاختلاف في المسميات للاختلاف في المفهوم من جهة ثانية، الأمر الذي سمح بتسرب الغموض والقلق والارتباك في كثير من المصطلحات، غير أن اختلاف المصطلح عند القدامى أصبح اليوم مبررا ببعد تلك الفترة الزمنية، وعدم وجود الدراسات المتخصصة التي توفر الأدوات الضرورية لوضع المصطلح في ذلك الوقت.

لقد أخذ غياب المصطلح الموحد الدّقيق اليوم يقلق الكثير من المهتمين والمشتغلين في هذا المجال، الأمر الذي أبقى باب الاجتهاد الفردي مفتوحا في غياب الاتفاق والموافقة والتزكية التي تكتب له الذيوع والانتشار، وانسحب عن هذا الاجتهاد تباين في إنتاج المصطلح اللغوي واستعماله، ولعل السبب الرئيس يعود إلى غياب التأسيس النظري للمصطلح، وما يعضد هذا الفهم هو أن مصطلح"**Linguistique**" له ثلاثة وعشون مقابلا في اللغة العربية حسب الدكتور عبد السلام

[7] - المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، نشأتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري: د. محمد العمري، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، سنة1410ه/1990م، ص 76-77.

ISSN : 1112 – 3974

المسدي[8]نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: اللسانيات، الألسنيات، الألسنية، علم اللغة، علم اللغة الحديث، علم الألسن، علم اللسان...وأمام هذا الزخم المصطلحي المرتبط بالعفوية في الإنتاج والاستعمال مع، فإنّ الدارس يقف محتارا في طريقة اختيار المصطلح وكيفية التعامل معه، وهو لم يرق بعد إلى مستوى لغة تواصل خاصة عند أهل النظر.

4. خاتمة

يعود الاختلاف في إطلاق المصطلحات إلى كثرة الترجمات واختلاف ثقافة المترجمين واختلاف اللغات المنقول منها، لأنّ العالم العربي في تفتحه على الثقافة الغربية منقسم إلى قسمين، القسم الأول ماثل في المشرق العربي المرتبط بالغرب عن طريق الثقافة الأنجلوساكسونية، والقسم الثاني فهو ماثل في المغرب العربي المرتبط بالغرب عن طريق الثقافة اللاتينية " ذلك أن المغرب العربي ينقل عن اللسان الفرنسي ويسترشد بها في تسمياته واصطلاحاته، والمشرق العربي يستند إلى اللغة الإنجليزية"[9]، ينضاف إليها كثرة المترادفات التي تمتاز بها اللغة العربية عن غيره من اللغات الأخرى، أي لم يبق الترادف مزية من مزايا العربية بل مرضا أثقل كاهلها[10] .

وبقيت هذه الجهود متمايزة بتمايز أصحابها، ومختلفة باختلاف الرقعة الجغرافية، وانعدام التنسيق بين المشتغلين والمهتمين في الوطن العربي، وهذا مرده إلى انعدام الوحدة الثقافية والوحدة السياسية، وانطلاقا من هذا الطرح نخلص إلى أن مقاربة إشكالية المصطلح في الدرس اللغوي كشفت عن مجموع من الملاحظات منها:

- فشل الدرس اللغوي القديم والحديث في إنتاج مصطلح لغوي موحد كتب الذيوع والانتشار.
- تعدد المصطلح وتداخله يؤدي -حتما-إلى عدم التمكن من الاستعمال السليم والصحيح للمفهوم وضبطه.
- غياب التأسيس النظري الواضح والمستقر للمصطلح اللغوي الموحد.

[8] - ينظر قاموس اللسانيات: د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب-تونس/ليبيا- سنة 1984م، ص 72.

[9] - علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع- تونس- سنة 1992م، ص 290.

[10] - فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، دار الفكر، بيروت-لبنان- سنة 1970م، ص 12.

الملاحظ أن الدراسات اللغوية في ظل الثقافة العربية ما زالت تبحث عن استقرار منظومة اصطلاحية تفي بحاجات الدارسين والمشتغلين، وتوفر لهم لغة التواصل الخاصة، وهذا لن يتأتى إلا بإنشاء منظمة مختصة تسهر على التنسيق في مجال المصطلح وتوفير لها الأدوات الضرورية للاجتهاد والإنتاج.

References

[1] Lisān al-ʻArab : abln manẓūr, Dār Ṣādir-byrwt-ṭ3/1994m, 2 /. 517.
[2] al-Muʻjam al-Adabī : Jabbūr ʻAbd al-Nūr ṣ252, wqāmws al-muṣṭalaḥāt al-adabīyah wa-al-lughawīyah : Imīl Yaʻqūb.
[3] al-Muṣṭalaḥāt al-lughawīyah wālnḥwyt-masīrat ʻabra al-tārīkh : Ibn Ḥammū Muḥammad, Majallat al-Ḥaḍārah al-Islāmīyah.
[4] al-mabāḥith al-balāghīyah fī ḍaw' Qaḍīyat al-iʻjāz al-Qur'ānī, nash'atuhā wa-taṭawwuruhā ḥattá al-qarn al-sābiʻ al-Hijrī : D. Muḥammad al-ʻUmarī, Maktabat al-Khānjī lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ, D. Ṭ, snt1410h / 1990m.
[5] Fiqh al-lughah wa-khaṣā'iṣ al-ʻArabīyah : Muḥammad al-Mubārak, Dār al-Fikr, byrwt-lbnān-sanat 1970m.
[6] Qāmūs al-lisānīyāt : D. ʻAbd al-Salām al-Masaddī, al-Dār al-ʻArabīyah llktāb-twns / lybyā-sanat 1984m.
[7] ʻIlm al-tarjamah bayna al-naẓarīyah wa-al-taṭbīq, Dār al-Maʻārif lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wāltwzyʻ-twns-sanat 1992m.

ISSN : 1112 – 3974